

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

"الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي

(كتب الصلوات كنموذج)"

The Visual translation of illuminated manuscripts in Gothic painting (Books of Hours as a model)

إعداد

أيمن فوزي زكي

باحث ماجستير بكلية التربية الفنية – جامعة المنيا

الأستاذة الدكتورة/ **رباب علي نبيل**

أستاذ النقد والتذوق الفني المساعد ورئيس القسم

بكلية التربية الفنية – جامعة المنيا

الأستاذ الدكتور/ **حنا حبيب رمله**

أستاذ التصميم المتفرغ والعميد المؤسس

لكلية التربية الفنية – جامعة المنيا

٢٠٢٣م

الترحمة المصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

خلفية المشكلة :

يرى ثروت عكاشة (٢٠١١م) أن لكل من أفكار (القديس برنار) (١٠٩٠-١١٥٣م) وفكر العقلانية النقدية ل(أبيلاز) (١٠٧٩-١١٤٢م) في نهاية القرن الثاني عشر قد أدخلتا ومضة حياة على الصيغ التجريدية للنحت والتصوير الرومانسكي، مما ساعد على فتح الطريق نحو تصوير الحياة اليومية، ثم جاءت أفكار ودعوات القديس (فرنسيس الاسيزي) والقديس (توما الاكويني) لتدخل الطبيعيات والذنيويات والموضوعات المسيحية في النحت ثم التصوير، مما جعل حواف صفحات المخطوطات الانجليزية والفرنسية منذ القرن الثالث عشر تتزين برسوم البشر والحيوان في صورة قصص فكاوية ساحرة، وفي منتصف القرن الثالث عشر، بدأت تلك المخطوطات تنبض بالحيوية والأبهة، وتجلي بها القانون الجديد لرسم الجسد البشري والذي عمد فيه الفنان لإطالة الأجساد المرسومة حتى تظهر رشيقا المظهر، كما جسم الفنان الجسد ليوحى بالحركة والقوة من وراء خطوط الأردية، كما ظهرت بها التكوينات المعمارية ذات الطابع القوطي الدالة على الطراز، حيث واكبت نحولة الأجساد واستطالتها، الخطوط الراسية للأعمدة والأبراج القوطية، وفي بداية القرن الخامس عشر انتشرت الموضوعات الذنيوية في كافة الزخارف (١).

لقد شهد منتصف القرن الثالث عشر عودة الاهتمام بفن تصوير المخطوطات في الفن القوطي، بعد فترة من سيادة فن الزجاج المعشق وفن النحت البارز، حيث كانت الأديرة هي مركز إنتاج المخطوطات الدينية المصورة حتى القرن الثالث عشر، ثم انتشر هذا الفن في المجتمعات الذنيوية حيث انتشرت مخطوطات للحكام والأمراء (شكل ١). (٢)

والمخطوطات القوطية المزخرفة توفر سجلاً للأنماط في الأماكن التي لم تتجو فيها أي أعمال ضخمة، حيث تعود أقدم المخطوطات الكاملة ذات الرسوم التوضيحية القوطية الفرنسية إلى منتصف القرن الثالث عشر، كما كانت العديد من هذه المخطوطات المزخرفة، هي أناجيل ملكية ومزامير تضمنت رسوم توضيحية، منها على سبيل المثال كتاب المزامير

١- ثروت عكاشة : موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى، فنون عصر النهضة، ١-الرينيسانس، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م، ص ٨٨- ٨٩.

٢- نعمت إسماعيل غلام : فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٢م، ص ٣٤.

الترجمة المصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

الخاص بالملك (لويس التاسع) ملك فرنسا - والمشهور باسم كتاب المزامير الباريسي (للقدّيس لويس Psalter of Saint Louis) (١٢٥٣-١٢٧٠م) - الذي يضم ٧٨ صفحة كاملة من الزخارف بطلاء التمبرا والأوراق الذهبية (شكل ٢).



شكل (٢) : لوحة قايين وهابيل يقدمان تقدمة لله، أول منمنمة لسفر المزامير المعروف باسم سانت لويس، (١٢٧٠م)، المكتبة الوطنية الفرنسية، فرنسا

شكل (١) : صفحة من كتاب الجولف، حوالي عام (١٥٤٠م)، لفنان المخطوطات سيمون بينينغ، المكتبة البريطانية

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Psautier_dit_de_saint_Louis_-_BNF_Lat10525_f1v.jpeg

[https://en.wikipedia.org/wiki/Book_of_hours#/media/File:September_Four_men_playing_a_game_that_resembles_golf_-_The_Golf_Book_\(1520-1530\)_f.27r_-_BL_Add_MS_24098.jpg](https://en.wikipedia.org/wiki/Book_of_hours#/media/File:September_Four_men_playing_a_game_that_resembles_golf_-_The_Golf_Book_(1520-1530)_f.27r_-_BL_Add_MS_24098.jpg)

ثم اتجه الفنانون في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي إلى عمل كتب صلاة للعامة، عرفت بإسم كتب صلوات الساعات books of hours نظرًا لاستخدامها للصلاة في أوقات محددة من اليوم، ومن بين أقدم الأمثلة على تلك المخطوطات كتاب الصلوات للفنان (ويليام دي برايلز William de Brailes) الذي يبدو أنه كتبه لامرأة غير معروفة تعيش في قرية صغيرة بالقرب من أكسفورد في حوالي عام ١٢٤٠ (شكل ٣)، وكان النبلاء يدفعون مبالغ باهظة مقابل تلك المخطوطات، ويعد من أكثر المبدعين شهرة في هذا المجال الفنان (جان بوسيل Jean Pucelle)، الذي كلفه الملك (تشارلز الرابع Charles IV) بعمل كتاب صلوات كهدية لملكته (جين دي إفرؤ Jeanne d'Évreux) (شكل ٤)، وتتضمن سمات النمط القوطي الفرنسي

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

للمخطوطات الموجودة في هذه الأعمال، حيث استخدم إطارات زخرفية ممدودة ومفصلة للصفحة تذكرنا بأشكال العمارة في ذلك الوقت، وأيضاً استخدام العناصر المكانية مثل المباني، والعناصر الطبيعية مثل الأشجار والغيوم. (١)



شكل (٤) : كتاب ساعات جان دي افرو ملكة فرنسا، (١٣٢٤-
١٣٢٨م)، الفنان جان بوسيل، متحف الميتروليوتان للفن، نيويورك،
الولايات المتحدة الأمريكية
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:The_Hours_of_Jeanne_d%27Evreux_Queen_of_France_MET_DP233778.jpg

شكل (٣) : إحدى صفحات كتاب الساعات، (١٢٤٠م)، الفنان
ويليام دي بريليز، المكتبة البريطانية، المملكة المتحدة.
<https://britishlibrary.typepad.co.uk/digitisedmanuscripts/2013/02/the-tale-of-the-errant-archbishop-.html>

مشكلة البحث :

لقد استرعى انتباه الباحثين وجود نماذج من بعض المخطوطات القوطية المزخرفة الملقبة بـ(كتب الصلوات) - مثل كتاب الصلوات الفاخر الخاص بدوق دو بري، وكتاب الصلوات الجميلة الخاص بدوق دو بري... وغيرهما - قائمة على الترجمة البصرية للنصوص الدينية في المخطوطات المزخرفة القوطية، مما أثار الباحثين للقيام بالبحث الحالي لعرض وتحليل نماذج من تلك المخطوطات للوصول للسمات والخصائص المميزة لهذه المخطوطات، وإظهار مواطن الجمال في هذه المخطوطات المزخرفة متخذين في ذلك كتب الصلوات كنموذج للتحليل.

وتتبلور مشكلة البحث في التساؤلين التاليين :

- كيف أبرزت كتب الصلوات دور المخطوطة القوطية المزخرفة في الترجمة البصرية؟

¹ - Marilyn Stokstad: Art History, Pearson Education Inc, 2nd ed, new jersey, U.S.A, 2005, pp540-547

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

إلى أي مدى نجحت الترجمة البصرية للنصوص الدينية (كتب الصلوات كنموذج) في توضيح المعاني والمضامين لهذه النصوص ؟

فرضي البحث :

يفترض الباحثون ما يلي:

- إن كتب الصلوات تتضمن ترجمة بصرية دقيقة للنصوص الدينية وفقا لأراء الخبراء.
- إن الترجمة البصرية لكتب الصلوات تتضمن سمات وخصائص الفن القوطي كما يوضحها التحليل الفني.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

- ١- دراسة وتحليل كتب الصلوات كنموذج للمخطوطات المزخرفة في الفن القوطي، لتحديد سماتها وخصائصها ومظاهر تطبيقها.
- ٢- تحديد مواطن الجمال للترجمة البصرية للنصوص الدينية من خلال فن المخطوطات المزخرفة القوطية باستخدام أساليب التحليل الفني لبعض نماذج من كتب الصلوات القوطية.

أهمية البحث :

- ١- لدراسة المخطوطات المزخرفة القوطية والمتمثلة في كتب الصلوات أهمية كبرى في إعادة رؤية وتقييم فن التصوير القوطي.
- ٢- دراسة وتوضيح الترجمة البصرية للنص الأدبي الديني في أعمال التصوير القوطي في إطار نموذج المخطوطات المزخرفة.
- ٣- ندرة البحوث والدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع في الفن القوطي، مما يجعل لهذا البحث أهمية باعتباره إضافة للمكتبة العربية.

منهجية البحث :

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

المنهج الوصفي التحليلي: وذلك في وصف وتحليل نماذج من المخطوطات المزخرفة القوطية من بعض (كتب الصلوات) والوصول لمدى كفاءة ترجمتها بصريا بما يطابقه للنص الأدبي، من خلال التعرض لنشأة وتطور وتاريخ المخطوطات المزخرفة وكتب الصلوات.
حدود البحث :

حدود مكانية: يقتصر البحث على دراسة مختارات من المخطوطات القوطية المزخرفة (كتب الصلوات كنموذج) في كل من (فرنسا - إنجلترا) .
حدود زمنية: يقتصر البحث على المخطوطات المزخرفة خلال الفترة من (القرن الثالث عشر الميلادي - القرن الخامس عشر الميلادي) وذلك لعرض الترجمة البصرية لبعض المخطوطات القوطية.

مصطلحات البحث :

الفن القوطي Gothic art:

يقصد بالفن القوطي تلك الحركة الفنية التي ازدهرت في العصور الوسطى في فرنسا ثم سادت باقي أوروبا من منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، ثم تطورت لأسلوب يُعرف باسم القوطية الدولية استمر حتى أواخر القرن الخامس عشر، وكانت وسائط الفن القوطي الأساسية النحت، والرسم، والزجاج الملون، واللوحات الجدارية، والمخطوطات^(١)

وعرفه "محسن عطية" (٢٠٠٠م) بأنه الفن الذي يمثل خطوة للأمام في اتجاه التعبير الأكثر واقعية عن العقيدة، وتقوية العناصر العقلانية من جانب، وعلى تقوية الاتجاهات الواقعية من جانب آخر، وهو فن حضري يتبع ذوقاً علمانياً أصبح يعتمد على مستوى الاستمتاع الواقعي بالحياة، وحل محل المفاهيم الميتافيزيقية^(٢).

^١-https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Gothic_Art.

^٢ - محسن محمد عطية : الفن والجمال في عصر النهضة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٣٢.

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

ويعرف الباحثون الفن القوطي بأنه: ذلك الطراز الفني الفريد من نوعه الذي ساد القارة الأوروبية في فترة العصور الوسطى، مميّزا نفسه بكونه فن أوروبي خالص، يحمل صفات هذا المجتمع، وامتسا بسمات شخصية البلد التي ينفذ فيها العمل الفني .

المخطوطات المزخرفة illuminated manuscript:

المخطوطة المزخرفة، هي وثيقة يتم تزيين النص فيها بزخارف مثل الحدود والرسوم التوضيحية المصغرة، وكانت غالباً ما تستخدم في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية للصلاة والخدمات الليتورجية والمزامير، كما كانت تستخدم في النصوص العلمانية من القرن الثالث عشر فصاعداً، مثل الإعلانات والفواتير المسجلة والقوانين والمواثيق وقوائم الجرد^(١).

كما تراوحت الزخارف التي تزين كل صفحة من حدود زخرفية حول الصفحة إلى رسم توضيحي بملء الصفحة يصور حدثاً موصوفاً في النص، وغالباً ما تم تكبير الحرف الأول على صفحة المخطوطة وزخرفته بألوان زاهية، ولقد تم إثراء الزخرفة بأوراق الذهب أو الفضة، خاصة إذا كانت المخطوطة ذات أهمية خاصة، ويرى البعض أن هذه المواد اللامعة تضئء النص، وهو ما أعطى المخطوطات اسمها^(٢).

ويعرف الباحثون المخطوطات المزخرفة بأنها: تلك المخطوطات القوطية المزخرفة برسومات وأوراق الذهب والفضة التي سادت معظم أنحاء أوربا في فترة ما بعد القرن الثاني عشر وحتى أوائل القرن السادس عشر، ومن أشهر أمثلتها تلك المخطوطات المخصصة للصلاة، والمسماة بكتب صلوات الساعات.

الترجمة البصرية Visual translation:

يعرف الباحثون الترجمة البصرية بأنها: تلك العملية التي يقوم بها الفنان للتعبير عن النص اللغوي المكتوب بصريا مستخدما الرسوم والصور والأشكال، وغالباً ما تُستخدم

¹ - https://en.wikipedia.org/wiki/Illuminated_manuscript.

² - <https://readcoop.eu/an-introduction-to-illuminated-manuscripts/>.

الترحمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

المخطوطات المزخرفة هذه الصور والرسوم والأشكال لتوضيح الصلوات والنصوص ولتقديم تمثيل مرئي للإيمان المسيحي.

البحوث والدراسات السابقة والمرتبطة :

لم يجد الباحثون في حدود اطلاعهم إلا القليل من الدراسات المرتبطة بالبحث الحالي، وذلك على النحو التالي:

١- قامت فاطمة علي محمد اشكناني عام (٢٠٢١م) بدراسة بعنوان (المحتوى الأدبي كمنطلق تحفيزي لتدريس فن الرسم والتصوير لطلاب كلية التربية الأساسية - قسم التربية الفنية بدولة الكويت)، وكانت تهدف إلى:

(١) الكشف عن جماليات تكامل العلاقة التعبيرية بين الصورة التشكيلية والنص الأدبي لإثراء الرسم والتصوير المعاصر.

(٢) فتح آفاق جديدة للإبداع قائمة على استشراف المحتوى القصصي للفنون ذات الجوانب الأدبية.

ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

أ- القصص الدينية حافلة بالصور الخيالية التي تنعكس على العملية الإبداعية وتعد احد مصادر الاستلهام.

ويرى الباحثون أن هذه الدراسة أيضا تتفق مع الدراسة الحالية من حيث اهتمامها بالتعرف على جماليات العلاقة بين الصورة التشكيلية والنص الأدبي، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها من حيث النظر للصورة التشكيلية كترجمة للتعبير عن النص الأدبي.

٢- قامت عائدة حسين أحمد جوخرشة عام (٢٠١٧م) بدراسة بعنوان (دور الفن الرقمي في إخراج أعمال فنية مستوحاة من منمنمات الواسطي)، وكانت تهدف إلى:

(١) إلقاء الضوء على مخطوطة الواسطي بوجه عام، والفن الرقمي بشكل خاص.

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

٢) إخراج أعمال فنية رقمية مستوحاة من منمنمات الواسطي.

ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة التجريب الرقمي.

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

أ- أن فن المنمنمات ومنذ القدم استهوى العديد من الفنانين، فوظفوها في أعمالهم الفنية اليدوية المختلفة، باختلاف الطرح والأسلوب والتقنيات المستخدمة في التنفيذ، وحسب أسلوب الفنان نفسه.

ويرى الباحثون أن هذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية من حيث اهتمامها بدراسة إحدى أنواع المخطوطات الفنية ومن حيث الاهتمام بدور الترجمة البصرية بها، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها من حيث الاهتمام بالمخطوطات الفنية في إطار الفن القوطي.

٣- قام حنا حبيب رمله حنا عام (١٩٩٦م) بدراسة بعنوان (استخدام قصص الأطفال كمدخل

لتدريب طلاب التربية الفنية على أسس تصميم الرسوم التعبيرية)، وكانت تهدف إلى:

١) التعرف على أسس تصميم الرسوم التعبيرية في ترجمة بعض النصوص الأدبية لقصص الأطفال بصريا بمستوى فني لائق.

ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج التجريبي.

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

أ- أمكن لطلاب التربية الفنية بالمرحلة الجامعية ان يبتكروا تصميمات لرسوم كترجمة بصرية لقصص الأطفال تحقق الأسس الفنية للرسوم التعبيرية.

ب- أن النمط السائد في رسوم الطلاب هو النمط التعبيري الواقعي.

ويرى الباحثون أن هذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية من حيث اهتمامها بدراسة دور الترجمة البصرية للنص الأدبي في شكل رسوم، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها من حيث الاهتمام بالمخطوطات الفنية في إطار الفن القوطي وليس النص القصصي.

الإطار النظري :

الترجمة المصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

كتب صلوات الساعات : books of hours

يرى ثروت عكاشة (٢٠١١م) أن الكنيسة تبعت الأعراف والتقاليد القديمة فوضعت قواعد لتلاوة الصلوات وحددت مواعيد لها وللشعائر، وتتبع المؤمنون خطى الكنيسة ورجبوا أن يحصلوا على كتب الصلوات الخاصة بهم، وهكذا أصبح العامة يقتنون كتب الساعات أو صلوات الساعات book of hours، والتي كانت مقتصرة في بدايتها على أصحاب المكانة العليا فقط وذلك لقيمتها المرتفعة، وأصبحت تلك الكتب تدل على المكانة الاجتماعية كما كانت تعد من المقتنيات النفيسة لذلك ذاع كأنفس المخطوطات المزخرفة خلال العصر القوطي، وتبدأ تلك الكتب عادة بتقويم يبين الأعياد الدينية على مدار السنة، يعقبه مختارات من الأناجيل الأربعة، ويتزين التقويم بصور تبين ما يتعلق بكل شهر من أعمال وأحداث وأحياناً ما يصاحبه من أبراج، كما تحتوي كتب الصلوات على منمنمات وترقين وموضوعات دينية كالصلوات والطقوس، ولا تتشابه كتب الصلوات فيما بينها إلا من ناحية ترتيب التقويم الذي يتصدر الكتاب محددًا أيام الأعياد الكنسية وأعياد القديسين، وتبدأ الصفحات الافتتاحية من كل فصل، بدجاجات مختلفة الألوان كالذهبي والفضي والأحمر والأزرق، بغرض منح التألق للصفحات، كان لها غرض وظيفي حيث كانت الأعياد الهامة تلون بالذهبي أو الأحمر، أما أعياد القديسين فكانت تكتب بالأزرق، ويعد الهدف الأساسي من كتب الصلوات هو منح المؤمنين من غير رجال الدين كتب صلوات شخصية، وكان اقتناء احد تلك الكتب هو الأمانة الأبرز لدى المؤمنين سواء متعلمين أو حتى بعض الأميين، حيث كانت النسخ الموجودة منها لها نوعان، نوع ثمين مخصص لذوي المكانة، ونوع عام يقدر عليه العامة، مما منح شعور بالمساواة في القدرة على امتلاك تلك الكتب، ولقد اعتبرت كتب صلوات الساعات هي النموذج الأمثل للجمع بين العقلانية المسيحية والورع الديني الشعبي، ولقد حرص الكافة على اقتناءها ما أتيح لذلك فرصة، ولقد اعتبرت احد أهم وأقيم الممتلكات، ولقد ظهرت أسماءها في قوائم حصر المقتنيات والتركات والوصايا، ويرجع ذلك لما كانت تتكلفه في مبالغ باهظة في إعدادها وهو ما اثر على ارتفاع أثمانها، حتى أنها كانت تعد بمثابة هدية الزواج الأقيم في بعض الأحيان، كما كانت

الترجمة المصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

تستخدم كمصدر للشفاء حيث كانت تطلب من المرض إذا ذاع صيت احد القديسين المذكورين فيها في شفاء الأمراض (١).

الدراسة التحليلية :

فيما يلي تناول الباحثون بالعرض والتحليل لأشهر كتب الصلوات القوطية بهدف التوصل إلى السمات والخصائص المشتركة المميزة لهذه الكتب، وللوصول إلى نتائج البحث .

١- كتاب صلوات (الساعات الجميلة) لـ(جون دوق دو بري The Belles Heures of Jean (Duc de Berry):

يعد كتاب صلوات (الساعات الجميلة) الذي صنع بنكليف من الأمير (جون) دوق بري في أوائل القرن الخامس عشر حوالي عام ١٤٠٩م، بغرض التعبد والصلاة والذي قسمت أجزاء الكتاب بناء على الرغبة الشخصية لصاحبه، هو أحد أشهر المخطوطات القوطية المزخرفة شهرة، ومن أكثرها غنى وتزيين خلال فترة العصور الوسطى (شكل ٥)، وهو محفوظ الآن بمجموعة الأديرة The Cloisters الخاصة بمقتنيات وقطع فنون العصور الوسطى، بمتحف المترو بوليتان في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى الرغم من اختفاء الأغصية الأصلية المخملية الحمراء ذات المشابك الذهبية منذ فترة طويلة، إلا أن الكتاب لا يزال في حالة رائعة، ويحتوي الكتاب على ٢٢٤ صحيفة، و ٩٤ صفحة كاملة، و ٥٤ عمودًا إيضاحيًا، بالإضافة إلى المقالات القصيرة للتقويم وزخارف الحدود، كما تظهر الرسوم التوضيحية كالجديدة، ولقد استخدم أفضل أنواع الورق بناء على رغبة الدوق، مما سمح ببقاء الكتاب في حالة ممتازة، وقد رسمت المنمنمات في الكتاب مستطيلة الشكل، تميل لأن تكون أعلى رأسيا من عرضها، كما لجأ الفنان في بعض الحالات إلى اختراق

^١ - ثروت عكاشة : موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى، فنون عصر النهضة، ١-الرينيسانس، مرجع سابق، ص ٩٠ - ٩٢ .

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

الحدود لاستيعاب الإسقاطات التي تمتد إلى ما وراء الإطار، ويتمثل أحد الجوانب غير العادية في كتاب الصلوات هذا في أنه على عكس الآخرين، تتكون كل دورة من سلسلة من المنمنمات التي لا يقطعها النص، فكانت أقصرها (ملحمة الصليب) (شكل ٦) والتي احتوت على ثلاث منمنمات، والأطول (قصة حياة القديس جيروم) والتي احتوت على اثنتا عشر منمنمة.



شكل (٦) : صفحة من منمنمة (الصليب)، كتاب الساعات الجميلة لدوق دو بري، (٢٣،٨ X ١٦،٨ سم)، حبر وتمبرا وأوراق ذهب على رق، (١٤٠٩م)، الإخوة لمبورج، مجموعة الأديرة، متحف الميتروبوليتان للفن، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية

شكل (٥) : صفحة (البشارة)، كتاب الساعات الجميلة لدوق دو بري، (٢٣،٨ X ١٦،٨ سم)، حبر وتمبرا وأوراق ذهب على رق، (١٤٠٩م)، الإخوة لمبورج، مجموعة الأديرة، متحف الميتروبوليتان للفن، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Pol,_Jean,_and_Herman_de_Limbourg.jpg

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Belles_heure_s_jean_duc_de_berry_annunciation.jpg

ويتضح الجهد الكبير في إنشاء خلفيات واقعية للرسوم التوضيحية من خلال محاولات خلق إحساس بعمق الغلاف الجوي واضحة في العديد من المنمنمات، مع رسم أجزاء من المباني خارج الإطار، مما يوحي بأن اللوحة مجرد لقطة لما كان يحدث واستمرت الخلفية خارج الإطار، وهو ما يوضح محاولات الفنانين لخلق عمق في الخلفية والمناظر الطبيعية، كما صور الفنانون المشاهد المسيحية مؤثرة وعاطفية، بحيث تظهر الوجوه ومواقع الشخصيات أهمية الأحداث بالنسبة للمشاهد، وعلى العكس من الرسوم التوضيحية النابضة بالحياة والمفصلة، لم يركز الفنانون على الحدود في المخطوطة حيث ظهرت فقط إطارات عريضة متألئة تحيط

الترجمة المصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

بالممنمات الخيالية والقوية، كم امتازت الحدود بالصغر واحتوت على نقش اللبلاب في الحد العلوي، وفي بعض الأحيان يصبح اللبلاب الموجود في الحدود العليا أكثر تفصيلاً وملونا مع تضمين كائنات تشبه التنين تجلس فوق الحدود (شكل ٧)، ويتشابه هذا الكتاب مع الأعمال الأخرى للإخوة (لمبورج Limbourg) مثل كتاب صلوات (الساعات الثمينة)، وكتاب (الساعات الكبرى) لدوق دو بري من حيث الألوان الزاهية، واستخدام العمق والحركة كصفة مميزة، والتي تنتمي جميعها لأسلوب فن التصوير القوطي الدولي الذي كان الإخوان (لمبورج Limbourg) رائدين فيه في فرنسا، وإن اعتبر كتاب (الساعات الجميلة) أفضل عمل من بين الثلاثة (١).



شكل (٧) : قصة احد القديسين، كتاب الساعات الجميلة لدوق دو بري، (٨، ٢٣ x ١٦،٨ سم)، حبر وتمبرا وأوراق ذهب على رق، (١٤٠٩ م)، الإخوة لمبورج، مجموعة الأديرة، متحف الميتروبوليتان للفن، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Limbourg_brothers_-_The_Belles_Heures_of_Jean,_Duke_of_Berry_-_WGA13034.jpg

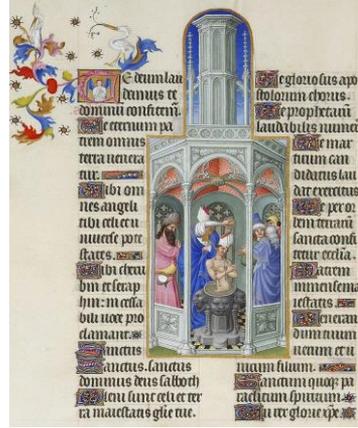
٢- كتاب صلوات (الساعات الفاخر) لـ(جون دوق دو بري Très Riches Heures du Duc de Berry):

الذي أعده له خصيصا الإخوان (لمبورج Limbourg)، بدءا من عام ١٤١٣م حتى عام ١٤٦٠م عند وفاة الدوق لم يكونوا قد فرغوا منه بعد، حتى أن قائمة حصر ممتلكات وتركة

¹ - https://en.wikipedia.org/wiki/Belles_Heures_of_Jean_de_France,_Duc_de_Berry

الترحمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

الدوق تصف المخطوطات الفريدة من نوعها " انه كتاب لصلوات الساعات شديد الفخامة يضم ترقينات ومنمنمات وصورا وزخارف غاية في الروعة (شكل ٨)، نفذها بول وأخواه".



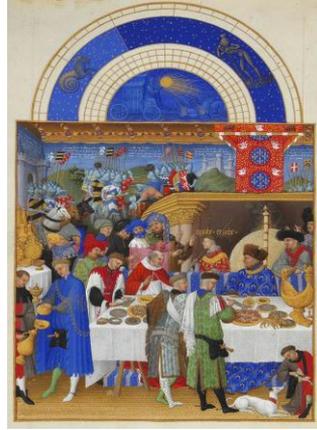
شكل (٨) : صفحة تعبر عن معمودية القديس اوغسطينوس،
كتاب الساعات الثمينة لدوق دو بري، (٥، ٢٢٢ x ١٣، ٦ سم)،
تمبرا على رق، (١٤١٢-١٤١٦م)، الإخوة لمبورج، متحف
كونديه Condé Museum ، شانتييلي، واز، فرنسا.

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Folio_37v_-_The_Baptism_of_Saint_Augustine.jpg

وتشمل المخطوطة على مناظر ومشاهد في صفحات كاملة لأفراد الحاشية في ولائهم وحفلاتهم وصيدهم (شكل ٩)، وللفلاحين وهم يعملون في حقولهم المجاورة للقلاع والحصون وتظهر هذه المشاهد الاهتمامات المتنوعة طوال فترة العام، كما توضح تفاصيل الحياة اليومية في بلاط الدوق في كل شهر، ولقد حاول المصورين التزام النسب والمقاييس والأحجام فرسموا الحقول تضيق كلما اتجهت للعمق والشخوص تصغر حجما كلما بعدوا (شكل ١٠)، وتتكون المخطوطة من إجمالي ٢٠٦ ورقة من ورق الرق عالي الجودة، وتحتوي على ٦٦ منمنمة كبيرة، و ٦٥ صغيرة، مع عدد كبير بشكل جدا من الرسوم التوضيحية، ولقد ساهم العديد من الفنانين في المنمنمات والخط والأحرف الأولى والزخارف الهامشية، واستخدم فيه أصباغ نادرة ومكلفة، والكتاب أحد أثن المخطوطات المزخرفة في أواخر العصور الوسطى(١).

١ - ثروت عكاشة : موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى، فنون عصر النهضة، ١-الرينيسانس، مرجع سابق، ص ٩٢.

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)



شكل (١٠) : صفحة من التقويم (يونيو)، كتاب
الساعات الثمينة لدوق دو بري، (٥ x ٢٢،٦ x ١٣،٦
سم)، تميرا على رق، (١٤١٢-١٤١٦م)، الإخوة
لمبورج، متحف كونديه Condé Museum ،
شانتيلي، واز، فرنسا.
https://en.wikipedia.org/wiki/File:Les_Très_Riches_Heures_du_duc_de_Berry_juin.jpg

شكل (٩) : صفحة من التقويم (يناير) تبين الدوق مرتدياً الأزرق
جالسا على اليمين يتبادل هدايا رأس السنة مع أفراد الحاشية،
كتاب الساعات الثمينة لدوق دو بري، (٥ x ٢٢،٦ x ١٣،٦ سم)،
تميرا على رق، (١٤١٢-١٤١٦م)، الإخوة لمبورج، متحف
كونديه Condé Museum ، شانتيلي، واز، فرنسا.
https://en.wikipedia.org/wiki/File:Les_Très_Riches_Heures_du_duc_de_Berry_Janvier.jpg

٣- كتاب صلوات (الساعات الأسود/مورجان (The Black Hours, MS M.493) أو (the Morgan Black Hours):

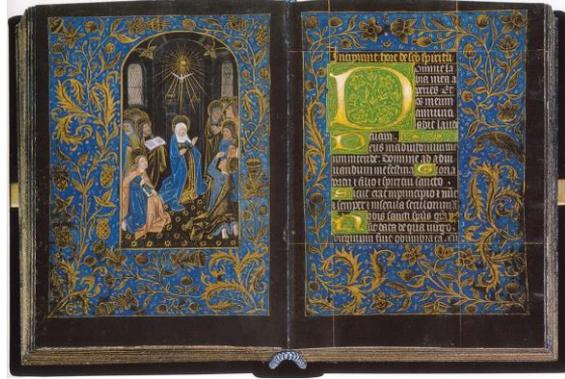
يعد كتاب (الساعات الأسود) احد أهم أروع المخطوطات المزخرفة القوطية المتأخرة، وهو أحد (الكتب السوداء السبعة) الباقية، وجميعها نشأت من (بروج Bruges) ومؤرخة من منتصف إلى أواخر القرن الخامس عشر، يحتوي الكتاب على أربعة عشر منمنمة كاملة، ويبدأ بأشهر التقويم كمعظم كتب الصلوات، متبوعة بصلوات للعداء (شكل ١١، ١٢)، وينتهي بصلوات راحة الموتى، وهو محفوظ بمكتبة ومتحف مورجان بنيويورك، وأطلقت تسمية كتاب (الساعات الأسود) نظرا لأن الصفحات مصبوغة باللون الأسود المائل إلى الأزرق الداكن نتيجة صباغة صفحات الرق بالحبر الداكن باهظ الثمن، وهو ما تسبب في تآكل بعض كتب

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

(الساعات السوداء) لما لهذه الأحبار من تأثير على الأوراق، إلا أن ما حفظ هذه المخطوطة في حالة جيدة نسبياً من التآكل هو سماكة أوراقها مما قلل من عوامل تآكلها.

شكل (١١) : صفحة حلول الروح
القدس يوم الخميس، كتاب الساعات
الأسود، (١٧ x ١٢.٢ سم)، فضة
وذهب على رق اسود، (١٤٦٠ -
١٤٧٥م)، مكتبة ومتحف مورجان،
نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Schwarzes_Stundenbuch_edit.jpg



شكل (١٢) : : صفحة مذبح الأبرياء
(أطفال بيت لحم)، كتاب الساعات
الأسود، (١٧ x ١٢.٢ سم)، فضة
وذهب على رق اسود، (١٤٦٠ -
١٤٧٥م)، مكتبة ومتحف مورجان،
نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Black_Hours,_Morgan_Library_Massacre_of_the_Innocents.jpg



تم الانتهاء منه بين عامي ١٤٦٠ و ١٤٧٥م، ويتكون من ١٢٢ صفحة مقاس كل منها حوالي ١٧ سم x ١٢ سم مكتوبة بخط قوطي صغير، والكلمات مرتبة في صفوف من أربعة عشر سطرًا، تتكون الحروف الافتتاحية لكل صلاة من أوراق الذهب على أرضية خضراء (شكل ١٣)، أما باقي الحروف فمكتوبة بخط قوطي صغير بالحبر الفضي، مع أوراق ذهبية مضافة إلى الأرضية، كما اشتملت زخارف الحدود على المناظر الطبيعية، وفروع الأشجار،

الترحمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

والطيور والحيوانات الصغيرة، معظم الحدود ملونة باللون الأزرق الفاتح، كما تم وضع كل منمنمة مقابل نص مجموعة الصلاة على خلفية داكنة (شكل ١٤) (١).

شكل (١٣) : صفحة رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، كتاب الساعات الأسود، (١٧ x ١٢.٢ سم)، فضة وذهب على رق اسود، مورجان، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Black_Hours,_Morgan_Library_Flight_into_Egypt.jpg



شكل (١٤) : صفحة الصلب، كتاب الساعات الأسود، (١٧ x ١٢.٢ سم)، فضة وذهب على رق اسود، مكتبة ومتحف مورجان، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Black_Hours_-_Google_Art_Project.jpg



ومن خلال التحليل الفني الذي قام به الباحثون لثلاث كتب من كتب صلوات الساعات المزخرفة القوطية أمكن التوصل إلى السمات والخصائص المشتركة بينهم كما يلي :

جدول (١) : يوضح السمات والخصائص المشتركة لكتب صلوات الساعات المزخرفة القوطية

¹ - https://en.wikipedia.org/wiki/Black_Hours,_Morgan_MS_493

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

كتاب الساعات الأسود	كتاب الساعات الفاخر	كتاب الساعات الجميلة	السمات والخصائص المشتركة
✓	✓	✓	الفرادة في الأسلوب الفني
✓	✓	✓	العمق التعبيري والانفعالي
✓	✓	✓	وضوح الترجمة البصرية للنص الديني والأدبي
✓	✓	✓	النزعة التزيينية
✓	✓	✓	استخدام الخامات الثمينة
x	✓	✓	توثيق الراعي الأصلي للعمل الفني

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

نتائج البحث :

مما سبق توصل الباحثون للنتائج التالية:

- ١- أن دراسة كتب صلوات الساعات كنموذج للمخطوطات المزخرفة في الفن القوطي، تمثل نموذجاً فريداً وثري لتطبيق الترجمة البصرية للنص الكتابي في أبهى صور فن التصوير القوطي.
- ٢- من خلال التعرض والتحليل الفني لكتب صلوات الساعات محل البحث امكن الوصول لسمات وخصائص مشتركة تجمع كتب صلوات الساعات كنموذج للمخطوطات القوطية المزخرفة.
- ٣- تعد كتب صلوات الساعات خاصة والمخطوطات القوطية المزخرفة عامة، مصدراً هاماً لتوثيق مظاهر الحياة العامة والمباني والمستويات الاجتماعية خلال الفترات المختلفة للعصر القوطي.
- ٤- كان للاهتمام بالجانب الديني نصيب هام جدا في دوافع المجتمع القوطي مما اثر في موضوعات ومضامين الفن القوطي لخدمة هذه الاهتمامات.

توصيات البحث :

- ١- ضرورة اجراء دراسات لمزيد من المخطوطات المزخرفة القوطية عامة، وكتب صلوات الساعات خاصة في إطار إعادة رؤية وتقييم فن التصوير القوطي.
- ٢- ضرورة دراسة وتوضيح الترجمة البصرية للنص الأدبي الديني أو الدنيوي في الأعمال الفنية التشكيلية.
- ٣- ضرورة الاهتمام بعمل الدراسات والأبحاث في الفن القوطي كمرحلة فنية هامة في تاريخ الفن، وذلك لقلة البحوث والدراسات العربية التي تناولته.

الترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات كنموذج)

ملخص البحث:

كانت المخطوطات المزخرفة شكلاً شائعاً من أشكال الفن في العصر القوطي، ومن أشهر الأمثلة على ذلك كتاب صلوات الساعات، وهو كتاب صلاة غالباً ما يستخدمه الأثرياء، احتوى كتاب الساعات عادةً على سلسلة من الرسوم التوضيحية التي تصور مشاهد من الكتاب المقدس أو من حياة القديسين، حيث كانت هذه الرسوم التوضيحية مفصلة للغاية وملونة، وقد ساعدت في إعادة إحياء القصص للقارئ، وكان للترجمة البصرية للمخطوطات المزخرفة إلى الرسم القوطي تأثير كبير على تطور الفن خلال هذه الفترة، حيث ساعد في إنشاء أسلوب رسم أكثر واقعية وعاطفية، كما ساعد في نشر تأثير الفن القوطي في جميع أنحاء أوروبا، ومصطلح الترجمة البصرية يستخدم لوصف عملية استخدام الصور لنقل المعنى في سياق الرسم القوطي، وغالباً ما استخدمت الترجمة البصرية لتوضيح النصوص الدينية، مثل كتاب صلوات الساعات الذي هو مثال قيم على كيفية استخدام الترجمة المرئية في الرسم القوطي حيث ساعدت الرسوم التوضيحية في كتاب صلوات الساعات القراء الأميين على فهم النص، وقدمت أيضاً تمثيلاً مرئياً للمعتقدات الدينية في ذلك الوقت.

كلمات مفتاحية: الترجمة البصرية-التصوير القوطي- المخطوطات المزخرفة-كتب الصلوات

Summary:

Illuminated manuscripts were a popular form of art in the Gothic era. One of the most famous examples of this is the Book of Hours, a prayer book often used by the wealthy. The Book of Hours usually contained a series of illustrations depicting scenes from the Bible or from the lives of saints. These illustrations were very detailed and colorful, and helped bring the stories to life for the reader. The visual translation of illuminated manuscripts into Gothic painting had a significant impact on the development of art during this period, as it helped create a more realistic and emotional style of painting, and also helped spread the influence of Gothic art throughout Europe. The term visual translation is used to describe the process of using images to convey meaning in The context of Gothic painting, visual translation was often used to illustrate religious texts, such as the Book of Hours which is a valuable example of how visual translation was used in Gothic painting as illustrations in the Book of Hours helped illiterate readers understand the text, and also provided a visual representation of the religious beliefs of the time .

Key words: Visual translation-Gothic painting- Illuminated manuscripts- Books of Hours

الترحمة المصرية للمخطوطات المزخرفة في التصوير القوطي (كتب الصلوات
كنموذج)

المراجع

المراجع العربية :

- ١- ثروت عكاشة: موسوعة تاريخ الفن، العين تسمع والأذن ترى، فنون عصر النهضة، ١-
الرينيسانس، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م
- ٢- حنا حبيب رمله حنا: استخدام قصص الأطفال كمدخل لتدريب طلاب التربية الفنية على
أسس تصميم الرسوم التعبيرية، بحث منشور، المؤتمر العلمي الثالث (نحو بيئة تربوية
أفضل في القرن الحادي والعشرين)، مج ١، كلية التربية، جامعة المنيا، مايو، ١٩٩٦م.
- ٣- عائدة حسين احمد جوخرشة: دور الفن الرقمي في إخراج أعمال فنية مستوحاة من
منمنمات الواسطي، بحث منشور، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج ٢، ع ٨٤،
أكتوبر، ٢٠١٧م.
- ٤- فاطمة علي محمد اشكناني: المحتوى الأدبي كمنطلق تحفيزي لتدريس فن الرسم والتصوير
لطلاب كلية التربية الأساسية - قسم التربية الفنية بدولة الكويت، بحث منشور، مجلة
بحوث التربية النوعية، مج ٢٠٢١، ع ٦٤٤، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، أكتوبر،
٢٠٢١م.
- ٥- محسن محمد عطية: الفن والجمال في عصر النهضة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٦- نعمت إسماعيل علام: فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك، ط ٢، دار
المعارف، ١٩٨٢م.

المراجع الأجنبية :

7- Marilyn Stokstad: Art History, Pearson Education Inc, 2nd ed, new jersey, U.S.A, 2005

المراجع من الانترنت :

- 8- https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Gothic_Art.
- 9- https://en.wikipedia.org/wiki/Illuminated_manuscript.
- 10- <https://readcoop.eu/an-introduction-to-illuminated-manuscripts/>.
- 11- https://en.wikipedia.org/wiki/Belles_Heures_of_Jean_de_France,_Duc_de_Berry
- 12- https://en.wikipedia.org/wiki/Black_Hours,_Morgan_MS_493.